البَيانُ

السنة الاولى —— الجزء الثالث عشر

١ دسمبر سنة ١٨٩٧

اللغة والعصر

(تابع لما قبل)

ومن ذلك مثال فَعُول بفتح الفآء واكثر ما يجيء بمعنى الفاعل صفةً لمن اعتاد الفعل كصَبُور ومَلُول وسَؤُوم وكَذُوب وشَكُور وكَنُود ووَدُود وأَلُوف ونَفُور وغير ذلك وهو كثير. وقد يأتي صفةً للمفعول بمعنى ما كان على حالةٍ يمكن معها وقوع الفعل كقولهم ماءٌ شَرُوب وهو الذي يمكن شربهُ وبئرٌ غَرُوف وهي التي يُغترف مآؤها باليد وفرسٌ رَكُوب وهو الذي قد حان ان يُركَب ومسئلةٌ غَلوط وهي التي يُغلط فيها[1] ومن هذا قولهم ناقةٌ حَلُوب وفسّرها صاحب القاموس وغيرهُ بالمحلوبة وليس بالاشبه والوجه ما فسرها بهِ في المزهر قال ناقةٌ حَلُوب رَكُوب اي تصلح للحلب والركوب واليهِ يشير صنيع صاحب اللسان حيث قال في بعض تفاسيرهِ لها وناقةٌ حَلُوبة وحَلُوب للتي تُحلب واحسن منهُ ما فسرها بهِ في المصباح قال وناقةٌ حَلُوب وزان رسول اي ذات لبنٍ يُحلب . اه . والامثلة من هذا قليلة لم نعثر منها على غير ما ذُكر

(١) هذه الصيغة تقابل ما جاء في الفرنسوية والانكليزية مختوماً بلفظ able او ible او uble نحو soluble, visible, aimable

ويكثر مجيء فَعُول اسماً بمعنى المفعول واكثر ما يُستعمَل في اسمآء الأدوية كالسَفُوف وهو ما يُسَفّ من الدوآء اي يؤخذ غير معجون والوَجُور وهو الدوآء يُوجَرهُ المريض والصغير اي يُسقاهُ على كره والنَشُوع وهو بمعناه يقال بالعين والغين ويقال لهُ الوَشوع ايضاً واللَدُود وهو الدوآء يُصَبّ في احد شِقَّي الفم والسَعُوط وهو الدوآء يُصَبّ في الأنف والذَرُور وهو ما يُذَرّ في العين او على القرح والرَقُوء وهو ما يوضع على الجرح يُقطَع بهِ الدم واللَصُوق وهو ما يُلصَق بالجرح ويلزمهُ حتى يبرأ ويقال فيهِ ايضاً اللَسُوق واللَزُوق . وقد يجيء في المتناوَلات من طعامٍ او شراب كالسَحُور لطعام السَحَر والفَطُور لطعام الصائم والصَبُوح وهو ما يُشرَب بالغداة والغَبُوق وهو ما يُشرَب بالعشيّ والحَسُوّ وهو ما يُحتَسَى اي يُشرَب شيئاً بعد شيء كالمرق ونحوهِ واللَعُوق وهو ما يُلعَق بالاصبع يكون في الطعام والدوآء . وربما جآء لغير ذلك كالغَسُول للمآء الذي يُغتسَل بهِ والطَهُور وهو المآء يُتطهَّر بهِ والوَضُوء وهو المآء يُتوضأ بهِ واللَطُوخ وهو ما يُلطَخ بهِ الشيء مما يغيّر لونهُ والنَضُوح وهو ضربٌ من الاطياب وكذلك الخَلُوق والاول مخصوصٌ بما كان رقيقاً كبعض مياه الزهر والثاني بما كان غليظاً كبعض الأدهان المعقودة . ومن هذا القبيل الشَبُوب وهو ما توقد بهِ النار من دُقاق العيدان والوَقُود وهو ما يُلقى على النار من جَزْل الحطب والسَجُور وهو ما يحمَى بهِ التنور وغير ذلك . وجآء الهَجُوريّ لطعام نصف النهار بلفظ المنسوب لم يُنقَل عنهم الاّ كذلك وهو غريب

ومن ذلك وزن مِفعال ويكثر مجيئهُ من أفعل الرباعيّ صفةً لمن اعتاد الفعل بمنزلة فعُول من الثلاثيّ كمقدام ومجحام ومكثار ومحسان ومعطآء ومضياف ومهدآء وقولهم رجلٌ متلاف مخلاف وهو الذي يتلِف شيئاً فيُخلِف غيرهُ وفرسٌ

محضار ومعناق للسريع الجري ومنع الاول في القاموس وهو خلاف ما عليهِ جمهورهم وبعيرٌ مرقال وهو السريع السير وقيّدهُ في القاموس وغيرهِ بالناقة والظاهر انهُ تمثيلٌ لا قيد ارادوا منهُ الاشارة الى انهُ يستعمل للمذكر والمؤنث بلفظٍ واحد قال النابغة

اذا استُنزلوا للطعن عنهنَّ ارقلوا   الى الموت ارقال الجمال المصاعبِ

فجعل الإِرقال للجمال ولهذا نظائر كثيرة في كتبهم ينبغي التنبُّه لها. ويكثر ورود مفعال في صفات الاناث كقولهم امرأةٌ مِتْـآم وهي التي تلد التوائم وامرأةٌ مذكار وهي التي تلد الذُكران وامرأةٌ مئناث وهي التي تلد الإِناث وامرأةٌ معقاب وهي التي تلد مرةً ذكرًا ومرةً انثى وامرأةٌ مقلات وهي التي لا يكاد يعيش لها ولد وامرأةٌ معجال وهي التي تضع ولدها قبل وقتهِ وقولهم امرأةٌ منفاص للكثيرة الضحك من قولهم انفص بالضحك اذا بالغ فيهِ وكذا قولهم امرأةٌ مهزاق ومن الغريب انهُ لم يجيء امرأةٌ مهناف ولا مهلاس للتي عادتها ذلك مع انهُ يقال أهنفت وأهلست وهو ان تضحك في فتور كضحك المستهزئ. وندر من الثلاثيّ كقولهم رجلٌ مطراب بمعنى طَرُوب وميسان للكثير النعاس ومهياف للسريع العطش ومهذار للكثير الكلام وقولهم امرأةٌ مكسال ومعطال وهي التي اعتادت العَطَل اي ترك الحلِي. ويغلب من الثلاثيّ في الافعال الطبيعية كما رأيت ولا يكاد يأتي الاّ لازمًا

ومن ذلك مثال فَعَل بفتحتين ويكثر مجيئهُ اسمًا بمعنى المفعول نحو الوَلَد والعَدَد والسَلَب والحلَب والجلَب والنَسَق وهو كل ما جآء على نظامٍ واحد والنَضَد وهو ما نضدتهُ من المتاع اي جعلت بعضهُ فوق بعض والرتَج وهو الباب المغلق وعليهِ بابٌ صغير والحفَر وهو التراب المستخرَج بالحفر والنبَط وهو

اول ما يُستنبَط من ماءَ البئر والحَصَد وهو الزرع المحصود والخَضَد وهو ما خُضِد اي قُطِع من العيدان الرطبة والقَدَر وهو ما قدرهُ الله تعالى . ويتمشى على هذا اشتقاق بعض الاسماءَ التي يتبادر الى الذهن أنها من الوضع المرتجَل نحو القصَب سُمّي بذلك لانهُ يُقصَب اي يقطَع والمَسَد وهو الحبل من ليف لانهُ يُمسَد اي يُفتَل والمَرَس للحبل لانهُ يُمرَس عند الفتل اي يُدلَك وقال في لسان العرب لتمرُّس الايدي بهِ ولم يذكر للتمرُّس معنى الاّ التحكك والقلَم لانهُ يُقلَم اي يُقطَع طرفهُ كما يُقلَم الظفر والقنَص من قَفَص الشيء اذا جمعهُ وقرّب بعضهُ من بعض وغير ذلك مما يُوقَف عليهِ بالاستقراءَ

ومنهُ بناءَ فَعَلة بالتحريك ويأتي اسماً في العاهات للموضع المعوّه كالقَطَعة وهي بقية اليد المقطوعة والجذَمة وهي قريبةٌ منها والخَرَمة وهي موضع الخرم من الأنف اي شقّ الوَتَرة وهي ما بين المنخرين والجدَعة وهي موضع الجدع والفَلَحة وهي موضع الفَلَح اي الشقّ في الشفة السفلى والعَلَمة وهي موضع العَلَم للشق في الشفة العليا والصَلَعة وهي موضع الصَلَع من الرأس وكذلك الجَلَحة والنَزَعة وغير ذلك . وهذه الصيغة مخصوصةٌ بباب أفعل فعلاءَ واكثر ما تُبنى من فعِل المكسور العين مما دلّ على عيبٍ في الخلقة وهي أخصّ من المصدر بمعنى ان المصدر يكون كالجنس وهي كالواحد ومنزلتها منهُ منزلة المرّة من مصدر غيرهِ او اسم النوع منهُ تقول أُصيب فلانٌ بالحَوَل وقد شوّهتهُ تلك الحوَلة وان بهِ لعرَجاً وانهُ لقبيح العرَجة ونحو ذلك . وعليهِ فينبغي ان تكون قياساً في كل ما جرى هذا المجرى وان لم ينقلوها في كثيرٍ من المواد كالشَتَر وهو انقلاب الجفن والثَرَم وهو انكسار احدى الثنايا والجلَه وهو قريبٌ من الجلَح والقبَل وهو اقبال الحدقة على الأنف . ولا تكون الاّ بفتح العين وان

ضُبطت احيانًا بالاسكان في الرسم كما جاء في لسان العرب في ضبط الحولة والفجة. وهي في الاصل اسمٌ للعيب نفسهِ كما يستفاد مما قررناه ثم تُطلق على موضعهِ فافهم كل ذلك والله اعلم ستأتي البقية

اهل التقادير واصحاب السعي والتدبير

لحضرة الكاتب الفاضل قسطاكي افندي الحمصي في حلب

ويختلف الرزقان والفعل واحدٌ الى ان يُرى احسانُ هذا لذا ذنبا

قد ألِفَ بعض الناس الاتكال على التقادير اي على ما تولدهُ الليالي من الحوادث التي لم تكن في الحسبان وخالفهم في ذلك اقوامٌ زعموا ان ذلك مدرجةٌ الى الكسل وانهُ مما يقف في سبيل التقدم وبلوغ الكمالات الانسانية ولكلٍّ من الفريقين حجج وبينات يؤيدون بها مدَّعاهم

قال الفريق الاول لو لم تكن التقادير هي الحاكمة في انصبة البشر اللاعبة بحظوظهم الفاعلة في تغيير احوالهم واخلاقهم لبلغ كلُّ امرئ ما يتمنى على قدر همتهِ وسعيهِ وكم من ساعٍ وراء امرٍ يرومهُ والتقادير تعاندهُ فلا يبلغ متمنّاهُ واذا تفقدتَ امرهُ وجدتهُ فوق مطلبهِ ذا همةٍ تنطح السماء وفطنةٍ تصطاد الجوزاء ورصانةٍ تزري بالجبال وإقدامٍ لا يعرف الملال قد عرك الدهر وعجن الايام وتعمق في فنون السياسة والتدبير وعُرف بالامانة للملك والمحبة للامّة والوطن مع عفافٍ وعدل واقدام لا يرهب في الحق كبيرًا متواضعًا في السلوك بغير ضعف يُرجى لحلّ المشاكل المعضلات ولركوب الاخطار فيظلّ منسيًّا في بيتهِ مُبعَدًا عن ذوي المراتب غير مذكور عند توزيع المناصب وسافل القوم قد تربع في

الدسوت ودنيّهم قد تصدّر في المجالس واستُوزر مَن لا يصلح لكشف غُمّة او لدفع ملمّة وقضى في الخصام مَن لا يفرق بين الحلال والحرام وعُدَّ السفيه فقيهاً والجاهل حكيماً فجار في الاحكام واستطال على ذوي المقامات وتعدى حدود الشريعة واختلس اموال الدولة ومدّ الى قبول الرشوة يدًا قد طالت وخان المملكة بتمهيدهِ للعدوّ سُبُل الطعن عليها وطُرُق التدخل في امورها وهو على ما عددتُ من اخلاقهِ وافعالهِ الدنيئة قد تسلط على العباد ونال من دنياهُ ما اراد فقد اوطأهُ التوفيق المحل الارفع واحلّتهُ السعادة المكان الاعلى وسكت الناس عن عيوبهِ وغفل الرئيس عن بغيهِ واستبدادهِ فتمسّك بقول القائل

واذا السعادة لاحظتك عيونها ... نم فالمخاوف كلهنَّ امانُ

واصطد بها العنقآء فهي حبالةٌ ... واقتد بها الجوزآء فهي عنانُ

او كأن يكون طبيباً نطاسيًّا رزينًا اضاف الى علمهِ طول الاختبار لا يصف الدوآء الاّ بعد الاستبصار رفيقًا بالعليل سريع الحضور عند الطلب فلا تجد مَن يستدعيهِ الاّ في اوقاتٍ نادرة ولأمراض عسيرة الشفآء فلا يعود المريضَ مرةً او مرتين حتى يعاجلهُ القضآء ويتذكر الناس فيهِ قول الشاعر

هذا الطبيب بطبّهِ ... كم من مريضٍ قد دفنْ

يعطي الدوا بيمينهِ ... وشمالهُ تطوي الكفن

او يملّ اهل العليل من طول المرض وكثرة تردد الطبيب على غير نفع ولا تقدم في صحة المريض فيستدعون طبيبًا دونهُ في معرفة الامراض وتشخيصها فيقول قد أخطأ طبيبكم باعطآء عليلكم العلاج الفلاني ومداواتهِ على الطريقة الفلانية وهو يهذي ويهذر فيما يقول ويخلط ويخبط خبط عشوآء في تشخيص الدآء وتغيير الدوآء فلا يلبث العليل بعد عيادتهِ مرةً او مرتين حتى يصافح

العافية ولا تمرّ ايام حتى يبرأ من اسقامهِ الوبيلة . او كأن يكون عالمًا عاقلاً وفاضلاً كاملاً مكبًّا على المطالعة مجدًّا في تحصيلِ العلوم يقطع الايام ويسهر الليالي في التآليف المفيدة ليهذب اخلاق قومهِ ضاربًا لهم الامثال يرشدهم بها الى سبل الكمال واعظًا بهم في اكتساب الفضائل وتفهّم الحقائق والسعي وراء الصنائع النافعة والاعمال المثمرة والتخلق باخلاق الذين كان سعيهم مشكورًا وعملهم مأجورًا وان يتشبهوا بالامم الذين نهجوا مناهج العدل وسلكوا طرق الاستقامة واتبعوا سبيل الصدق واخلصوا النيّات وترفعوا عن الدنيّات ولم تمل بهم الاهوآء الى سوء الافعال فتسنموا ذروة المعالي وملكوا ناصية المجد ونالوا من احاسن كل شيءٍ فوق ما راموا . وهو على غزارة فضلهِ وكمال علمهِ وجلال قدرهِ وسموهِ في مراتب الفضائل البشرية لا تجد لكتبهِ رواجًا ولا على علمهِ اقبالاً ولا تراهُ بالغًا من الشهرة ما يستحقهُ فضلهُ وادبهُ ولا حاصلاً على ما يتبلغ بهِ من العيش كانما التقادير قد كشفت لهُ اسرار الخيرات وبسطت لديهِ خفايا كنوز الارض واطلعتهُ على الاسباب المبلّغة الغنى والوسائل الموصلة الى سعادة الحياة الدنيا ونعيمها ولكنها صدّتهُ عن ذلك كلهِ بحاجز حصين من نقص التوفيق . وانك لتجد غيرهُ من المتحذلقين المموهين الذين ينفقّون على الناس الضلال والاكاذيب في طيّ خسيس الكلام ويبيعونهم السفاسف والترّهات محشوّة في سقط القول وفاسد التعبير قد نال حظًّا من دنياهُ وبلغ ما يتمناهُ فشهرة علمهِ قد طبّقت الخافقين واصبحت رؤيتهُ جلآء العين وابواب الرزق قد انفتحت امامهُ وبلغ من السعادة مرامهُ ولله درّ القائل

كم عاقلٍ عاقلٍ ضاقت مذاهبهُ وجاهلٍ جاهلٍ تلقاهُ مرزوقا
هذا الذي جعل الافهام حائرةً وصيّر العالم النحرير زنديقا

وقد اضاف الى نقصهِ كمال الوقاحة والخُيَلاَء واتخذ الوقيعة والازدراء بمن فوقهُ دينًا وسلك في سبل الدعارة كل طريق فكانهُ سدل من سعدهِ حجابًا على العقول واسبل من توفيقهِ نقابًا على الابصار فلم تعد تميز خطآء القول من صوابهِ ولم تستطع ان تتبين فاسد الكلام من صحيحهِ وكانهُ رفع من حظهِ لديها الف شافع يستر على عيوبهِ الفاضحة وقد قلت بهذا المعنى

فما الحرمانُ خُصَّ بذي كمالٍ ولا الدنيا عنت لذوي الرقاعه
ولكن ذلك التوفيق يبدو فيُدعى الفدمُ من اهل البراعه

او كأن يكون تاجرًا مجدًّا في عملهِ كدودًا في شغلهِ بارعًا في حساباتهِ مقتصدًا في خرجهِ موفرًا في دخلهِ لا يشتري السلعة الاّ بعد تحققهِ جودتها وبخس ثمنها ولا يحتكر البضاعة الاّ بعد ان يحسب الف حساب حتى يكاد الربح يتأكد لديهِ او يهبط عليهِ وهو فوق ذلك كلهِ عندهُ رأس المال الواسع والصيت البعيد والشهرة المحمودة والرأي الرجيح ومع هذا ترى التقادير مُلِحّةً في معاندتهِ لاجَّةً في معاكستهِ فتجارتهُ غير رابحة وتدابيرهُ غير ناجحة وتجد سواهُ من اهل حرفتهِ قد لازمهُ السعد وحالفهُ التوفيق لا يحتكر صنفًا من البضائع الاّ وترتفع اسعارهُ ويكثر طلاَّبهُ فهو ابدًا في نجاح اموره ميسّرة وارباحهُ مقررة مع جمود ذهنٍ ظاهرٍ فيهِ وتوانٍ ملازمٍ لهُ وعجزٍ عن الحسب والتقدير وقد يضيف الى هذه الاوصاف احتيالاً في المعاملات وطمعًا فائت الحدّ وشراسةً في الاخذ والعطآء فكانما التقادير قد آلت ان تصبّ عليهِ الرزق صبًّا وتوسعهُ من كنوز الارض كسبًا . او كأن يكون زارعًا يُلقي بذرهُ بلا تعب في يوم صحو من اوائل الشتآء فلا ينقضي النهار حتى تهطل الامطار فيختفي البذر في شقوق الارض المحروثة ثم ينقلب فوقهُ التراب فتكمن البذرة في جوف الارض تغتذي

بعناصرها وبما توصلهُ اليها من عناصر الحرارة والهوآء والمآء حتى تدب فيها نسمة الحياة فلا يأتي الربيع الّا ويبرز رأس مولودها الاخضر في تلك السهول ناظرًا الى ما حولهُ يلتمس لهُ من العناصر المذكورة رزقًا اوسع ولا يزال يتدرَّج في مراتب النمو حتى يشتعل ذلك الرأس شيبًا فينهض الزارع الموفق لحصد زرعهِ والاقبال يبسم لهُ لكثرة غلتهِ وجودتها فلا يفكر فيما تأكلهُ البهيمة ولا فيما سقط بين التراب وقت الحصاد ثم يقوم ليذرّيها والريح لهُ مؤاتية فينتهي من عملهِ بغير ما عنآء كانهُ موعود بالراحة والهنآء حتى انهُ ليبيع غلالهُ والسوق رائجة بينما يكون جارهُ المنحوس قد قام للزرع في يوم غائم على امل سقوط الامطار فلا يأتي على تمام عملهِ حتى تنطلق الرياح من كل صوب فينقشع السحاب ويظهر وجه السمآء صافيًا وتبدو الغزالة لا برقع على محياها ولا لثام ضاحكة على عقل صاحبنا التعيس لأخذهِ بالاسباب التي ظنها مجلبة توفيقهِ ولسان حالها يقول

جرى قلم القضآء بما يكونُ فسيان التحرك والسكونُ
جنونٌ منك ان تسعى لرزقٍ ويُرزق في غشاوتهِ الجنينُ

فتنقضّ الطير على تلك الارض فلا تبقي على بذرهِ ولا تذر ثم تمرّ ايام الشتآء وهو يتراوح بين الامل والرجآء حتى اذا بدت تباشير الربيع قام الى ارضهِ يتفقد المزروع وينتظر ظهور رأس المولود فلا يرى الّا رؤوسًا ضعيفة صفرآء متفرقة في ذلك السهل فينقبض لذلك المنظر صدرهُ وتنحدر دموعهُ ثم لا ييأس من رحمة الله ينتظر آيةً من آياتهِ رحمةً بهِ وبعيالهِ فتنقضي ايام الربيع ويتكلل رأس النبات بالبياض فيهرول الى حصد زرعهِ وهو يتحرى قطع النبات سنبلةً سنبلةً ويجمع ما سقط في التراب عند الحصاد حبةً حبةً ويكومها كومةً يلقي عليها ثيابهُ وفراشهُ وخيمتهُ وكل ما عندهُ من غطآء خوفًا عليها من

طير السماء ودوابّ الارض وهو ينتظر ريحاً موافقة للتذرية وبينا يكون مع امرأته واولاده مكبين على يابس الخبز وحامض اللبن يترمّقون اذا بصوت ينادي النار يا اهل الحيّ فيركض وقلبهُ خافق ودمعهُ جارٍ فاقد الرشد لا يلوي على احد ولا يصل الى بيدره الاّ والنار قد احاطت بهِ من كل جانب ولا تمرّ دقائق قليلة حتى تمسي تلك الكومة رماداً وقد ذهب معها اثاثهُ وثيابهُ فينظر اليها تارةً والدم يقطر من فؤادهِ وينظر طوراً الى امرأتهِ واولادهِ ولسان حالهِ يقول هذه آمالكم وقد لعبت بها الاقدار بل قوام حياتكم وقد اكلتها النار واضاعت معها المشقة التي تحملتها والانصاب التي كابدتها ولم ادّخر سعياً في كل ما يؤول الى بلوغ المرام ولكن هو النحس اذا اقبل والسعد اذا ادبر فلا اجتهاد يفيد ولا دافع يردّ المصاب العتيد بل ربما كانت كثرة الجهد والاعتناء سبباً في وقوع البلاء ولله من قال

اذا لم يكن عونٌ من الله للفتى فاول ما يجني عليهِ اجتهادهُ

ستأتي البقية

الحياة في عوالم السيارة

قد اجمع الباحثون من علماء هذا العصر على أن الارض وسائر اخواتها من الاجرام الدائرة حول الشمس مشتقةٌ من اصلٍ واحد لا يكاد يختلف بعضها عن بعضٍ عناصر ولا تركيباً وكلها سابحةٌ في اشعة الشمس تستمدّ حرارتها وضوءها وفي كلها الماء والهواء وسائر اسباب الحياة ومُعِدّاتها مما لم يبقَ معهُ وجهٌ للحكم بخلوّ تلك الاجرام من مثل ما في الارض من مظاهر الحياة ونفي كونها آهلة بالاحياء من صنوف النبات والحيوان

وقد طالما كانت هذه المسئلة ولم تبرح محل شغلٍ شاغل لعقول اهل البحث ولا سيما في هذا العهد الذي اتسعت فيهِ مذاهب التنقيب عن اسرار الطبيعة والتطلع الى خفايا الكائنات بعد ما ظهر من المكتشفات الطبيعية والكيماوية بواسطة التصوير الشمسي والتحليل الطيفي مما نبّه اهل الهيئة والطبيعيين للايغال في طرق البحث والتهالك في التماس الذرائع المبلّغة الى كشف اللثام عن هذا السرّ الخطير الا وهو الوصول الى تحقيق ما اشتمل عليه كل واحدٍ من هذه العوالم المجاورة . وكان اعظم ما نبّه الاذهان الى ذلك ما اكتُشِف في اثناء هذا القرن على سطح المرّيخ من الآثار الدالّة على وجود الحياة فيهِ بل على وجود خلائق عاقلة قد تكون أرقى من الانسان مدارك وابعد مذهباً في سبيل الحضارة واهمّ تلك المكتشفات خطوط التُرَع الذاهبة على سطحهِ كل مذهب مما لم يُرَ لهُ نظيرٌ في افعال الطبيعة ومما يغلب على الظن انهُ من عمل خلائق متبحرة في العلم والصناعة بالغة من القدرة على عظيم الاعمال ما لا يُعدّ عندهُ شقّ خليج السويس او هدم برزخ بناما الا كخطّ المحراث . وذلك فضلاً عن الفتح الجليل الذي وُفّق اليهِ اهل هذا العصر باختراق اقاصي الفضآء واكتشاف كثيرٍ من ادقّ الاجرام واخفاها حتى على اقوى الآلات البصرية وتمييز عناصرها ومعرفة موادّها الطبيعية والكيماوية وكثافاتها واوزانها وما يقع بينها من تفاعل القُوَى الجاذبة الى غير ذلك مما سنعود الى الكثير منهُ ان شآء الله

وبديهٌ ان اول ما يتوخاهُ الراصد لاحد تلك الاجرام في الاستدلال على ثبوت الشبه بينهُ وبين الارض ان ينظر الى شكل ذلك الجرم وما عليهِ من برٍّ وبحر وجبالٍ وثلوج وما شاكل ذلك من اوجه الشبه الطبيعي ثم ينتقل الى البحث فيما يكتنفهُ من الاحوال الجوّية والحوادث العُلوية وما يتصل بذلك

من طول سنتهِ وفصولها ومدة النهار والليل عليهِ الى غير ذلك . الاَّ ان هذا كلهُ ليس من لوازم الحكم باثبات وجود الخلائق الحية فيهِ لأنا اذا اعتبرنا الامر في الارض نفسها لم نجد هذه الاحوال واحدةً فيها وحسبُنا في ذلك المقابلة بين عوالم المآء وعوالم الهوآء وما بين هذين الفريقين من بُعد التفاوت في الطبائع المقوّمة لهما والعناصر المحيطة بهما حتى لا يتأتى لاحدهما ان يعيش في موضع الآخر بل ما هو عند احدهما سبب الحياة ينقلب عند الآخر سبباً للهلاك وكذا ما نجد من التفاوت بين الاقاليم المجاورة للقطب حيث جبال الجَمَد الخالدة قائمةٌ في وجه السمآء والاقاليم التي على خط الاستوآء حيث لا تزال اشعة الشمس عموديةً ايام السنة كلها بما يكاد يذيب الجبال الصخرية والحياة مع ذلك منتشرة في العرضين جميعاً

ولا ريب ان السيَّارات تخالف الارض في كثير من القيود المشار اليها كما يخالف بعضها بعضاً حالاً ووضعاً وحجماً وكثافةً وحرارةً وجوًّا الى غير ذلك وحسبك ان منها ما هو شديد القرب من الشمس حتى تبلغ الحرارة فيهِ اضعاف ما تبلغهُ في احرّ موضع من الارض ومنها ما هو متناهي البعد عنها حتى لقد تتوهم سطحهُ باسرهِ متجمدًا ومنها ما تكاثف جوُّهُ وتلبد بالغيوم والابخرة حتى انهُ مع طول الرصد ومواصلتهِ لم يُكشَف ما ورآءهُ ومنها ما يُرى جوُّهُ في غاية الرقّة والصفآء حتى لا يكاد يكسر شعاعاً . وذلك فضلاً عن ان في بعضها عناصر قد لا توجد في البعض الآخر فقد دلّ التحليل الطيفي على عنصرٍ غريب في جوّ المشتري من خصائصهِ شدَّة التشرُّب لبعض الاشعة الحمرآء وهو ما لم يُعهَد مثلهُ في الارض وقد ظهر لهم هذا العنصر نفسهُ في جوّ زُحَل واورانس بل قد رؤي في جوّ اورانس خلا بخار المآء ما يباين جوّنا كل المباينة . الاَّ

ان ذلك كلهُ لا ينبغي ان يُعتبَر مانعاً من توفر اسباب الحياة في هذه الاجرام لما قدَّمناهُ قريباً ولأن للطبيعة تصرُّفاً في المركّبات بما فيها من الفواعل الطبيعية والكيماوية التي تحوّل هيئة المركب وتنوّعهُ على امثلةٍ لا يأخذها العدّ ولا تدخل تحت قياس

وبناءً عليهِ فالحكم بجواز وجود الاحياء في هذه العوالم على اختلافها لا يلزم منهُ ان تكون تلك الخلائق مماثلةً لما في الارض كما ان هذا الاختلاف بينها لا يجوز ان يكون في بعضها مانعاً من ظهور الحياة بل أَحرِ بهِ ان يكون سبباً في زيادة ظهورها وكثرة تنوُّع اصحابها فان الحياة واحدةٌ مهما اختلفت عناصر الحيّ وتنوّع تركيبهُ

بقي أنهُ على تسليم أن هذه الاجرام كلها قابلةٌ لظهور الحياة فيها فان ذلك لا يترتب عليهِ انها جميعها كذلك في الحال لان منها ما قد نضبت موارد الحياة منهُ لزوال اهمّ العناصر القائمة بها كالقمر مثلاً ومنها ما لا يزال حارًّا بل قد يكون باقياً الى اليوم في حالة السيلان كالمشتري الاّ انهُ لا بدّ ان يصير الى حالةٍ تظهر فيها عليهِ اسباب الحياة ولعل ذلك لا يكون الاّ بعد ان تشيخ الارض وتعود قفرًا هامدًا . وسنُشبع الكلام على كل واحدٍ من هذه الاجرام في الاجزاء التالية ان شاء الله

انتقال الامراض بالغبار

لقد ثبت ان الماءَ يحمل جراثيم بعض الامراض فيكون سبباً لانتقال عدواها من المريض الى السليم كما في الحمى التيفوئيدية والهواء الاصفر ولكن

جراثيم اكثر الامراض المعدية مستقرة في الهوآء تتطرق اليهِ من مبرزات المرضى وفضلاتهم واكثر ما يكون ذلك اذا طُرحت هذه المبرزات والفضلات على الارض فجفّت ثم تطايرت مع الغبار . وقد وجد كاش وسمونن من بوردو كثيرًا من جُسَيمات الامراض الوبيلة عالقة في الغبار منها جسيمات الحميات النفاطية كالحصبة والجدري والقرمزية وجسيمات الخناق (الدفثيريا) وذات الرئة والسل وشرُّها جسيمات السل الذي كثر تفشيهِ من جرآء القآء البصاق انى وُجد المريض فيجفّ على الارض وتتطاير جسيماتهُ الوبيلة في الهوآء . ومعلوم ان الهوآء لا يستطيع احدٌ الى منع استنشاقهِ سبيلاً فاذا لم يكن نقيًا لم يؤمَن ضررهُ خلافًا للمآء والطعام اللذين يمكن اتقآء ضررهما بكثير من الطرق اذا عرضت فيهما شبهة

واكثر بلاد الله يجودها الغيث في الشتآء فيحمل الاقذار مع السيول ومعها الاحيآء السافلة والجسيمات الوبيلة الى حيث يؤمن ضررها وفضلاً عنهُ فقد رأينا البلاد الاوربية يعتني اهلها بامور الصحة العمومية ايّما اعتنآء فقد حفروا الاسراب تحت الارض لتجري فيها الاوساخ والقاذورات فلا يتضرر بها الناس وهم الآن يبحثون في مجامعهم العلمية عن طريقة يحتاطون بها لمنع العدوى بالغبار في المدارس والاسواق والاندية العمومية والمارستانات والمستشفيات والمعسكرات وغيرها . وقد اشار بعض علمآئهم ومنهم كاش المذكور بفرش ارض الاماكن المذكورة بالقلقطار اعتقاد أنهُ يمنع تكاثر الغبار و بالتالي يقاوم انتشار الامراض المعدية . اما القطر المصري فالعناية فيهِ بامر الصحة قاصرة على رش الشوارع الكبيرة بالمآء مع توفر اسباب العفونات وتراكم الاقذار في الازقة والحارات منذ الوف من السنين فلا يجودهُ الغيث فيجرفها ولا يوجد ثم اسراب تجري

فيها الى حيث لا تضر بالسكان ولكنها تجفّ لشدة الحرّ وتتطاير بالهوآء مع الغبار الذي لو اتاح الله لهُ في مصر من يحلله تحليلاً مجهريًّا لوجد فيهِ من الجسيمات الحية ولا سيما جسيمات الرمد الصديدي ما لا يوجد مثلهُ في غيرها فلا بدع ان بلغ عدد الوفيات في هذا القطر ما لا يبلغهُ في قطرٍ آخر ولا عجب ان كان عدد العميان فيهِ من جرَّآء الرمد الصديدي اضعاف عددهم في سائر الامصار

وبناءً عليه يجدر بنا ان ننبه مصلحة الصحة الى هذا الامر الجلل لعلها تهتمّ بهِ كما يجب فتتدارك الخلل البيّن بما يمكن من الوسائط المفيدة وانفعها الاعتناآء بنظافة المساكن الفاسدة الهوآء اذ هي مقرّ الوبالة غير قاصرة جهدها على تحصيب احد الشوارع واهمال ما هو اهم من ذلك لان الاصحاآء لا يحتاجون الى طبيب . وننبّه عامّة السكان الى وجوب الاعتناآء بالنظافة لانها القاعدة الاصلية في حفظ الصحة واذا كان لا يُطمَع في منع استنشاق الغبار فلا اقل من اتقاآء ضررهِ باغلاق نوافذ البيوت والاكثار من الكنس والبعد عن الاماكن التي يكثر فيها الزحام والهرب من سكنى الحارات التي لا تقع تحت انظار ذوي الشان من مستخدمي مصلحة الصحة والله الواقي

لغة الدواوين

بقلم حضرة الكاتب الالمعي نجيب افندي الحداد احد اصحاب جريدة لسان العرب الغراء

نهضت بعض الجرائد في هذه الايام تطالب الحكومة باصلاح اللغة في دواوينها وتتوخى همتها في تلافي ما فشا بين كتبتها من خطاء الانشاء وسوء

التعبير والخروج عن قواعد الكتابة واصولها خروجاً فاحشاً حتى غدت اللغة تحت اقلامهم كانها لغة جديدة مخلّطة لا يكاد يفهمها سوى كاتبها ومن اصطلح عليها من زملائهِ وانماطهِ وقد اوردت تلك الصحف لهذا النقص امثلةً كثيرة وشواهد عديدة هي قليلٌ من كثير من تلك الاغلاط الديوانية الفاشية وكلها مما يمسّ كرامة الحكومة ويحط من منزلة نظامها واتقانها ولا يليق باقل الحكومات تمدناً وترتيباً فضلاً عن مثل الحكومة المصرية التي تُعَدُّ من افضل الحكومات الشرقية واقربها من ذروة الكمال ومقام الاصلاح والتهذيب . ولما كانت مجلتكم الغرآء احق من سواها بالنظر في هذا الامر وقد وقفت الجانب الكبير من ابحاثها على مسائل اللغة واصلاحها فقد رأيت ان اوافيها بهذه العجالة تشترك بها مع هذه الصحائف في تنديدها ومطالب اصلاحها عسى ان يكون لهذا المجموع من اصوات الجرائد واقلام المنددين تأثيرٌ في جانب الحكومة يعود علينا منهُ ما نرجوهُ من تدارك هذا الخلل واصلاح تلك الاغلاط التي اصبحت تمسّ منزلة الشعب كلهِ في نظر التاريخ لا منزلة الحكومة وحدها بمن حوتهُ من بعض الرؤساء وكبار العمّال . وفي مأمولنا ان لا يقتصر هذا البحث على بعض الصحف اليومية فقط في ايام معدودة ثم تزول آثارهُ وتنقطع موارده كانها لم تكن ويبقى الخلل على اسوأ مما كان بل ان تنهض جرائد البلاد كلها يشدّ بعضها بعضاً في هذا المطلب الوطني المحض وان لا يفصل بينها فيهِ اختلاف السياسة وتشعب المذاهب والآرآء فان الامر لغويٌّ جنسيٌّ لا دخل للسياسة فيهِ ولا مكان للاختلاف عليهِ وان لا يقول بعضها انها قد اصبحت مسبوقةً في هذا المعنى فهي لا تدخل في ابحاثهِ هرباً من التقليد وانفةً من التمثل والاقتدآء فانهُ عذرٌ واهن لا تقبلهُ الوطنية ولا تساعد عليهِ الغيرة الجنسية العربية والاّ لوجب على تلك

الجرائد ان تنقطع عن السياسة بتةً ولا تخط فيها حرفاً واحداً اذ كلها احاديث مسبوقة ومعانٍ مكررة ليس فيها شيء من فضل الابتكار ولا طلاوة الجديد . ذلك فضلاً عن ان جرائدنا كلها مع تباين آرآئها واختلاف مذاهبها في ضروب السياسة والاميال ليس فيها صحيفةٌ لا تدّعي الوطنية ولا جريدةٌ لا تزعم انها تخدم الوطن وتسعى الى اصلاحهِ ونجاح بنيهِ وهذه المسئلة وطنية محضة بما قدمناهُ من علاقتها بابناء البلاد ولغة حكومتها واللغة من اعظم الروابط الوطنية وامتن العرى الاجتماعية كما لا يخفى فلم يعد للجرائد عذرٌ في عدم التعاون عليها كما لا يعود للحكومة عذر في اغفالها اذا اجمعت صحف البلاد كلها على الكتابة فيها

لا جرمَ ان حكومتنا قد بلغت من الفساد في لغة دواوينها وكتابة اوراقها وتواقيعها الى غاية لا يحسن التغاضي عنها ولا يجمل برجال الحكم الصبر عليها بعد الذي تراهُ في غيرها من الحكومات المتمدنة من اصلاح لسانها واشتراط حسن الانشاءِ في كتّابها او سلامتهِ من الخلل والاغلاط الفاضحة على الاقل وهي انما تقتدي بتلك الحكومات في نظام شؤونها وترتيب اعمالها وسائر ما تجري عليهِ من خطة تحدّيها وتقليدها توصلاً الى الاتقان والكمال وقد تعين عليها ان تقتدي بها في هذا الشأن ايضاً اذ هو رأس الشؤون الادبية وملاكها ان لم يكن للمباهاة والفخر فلنفي النقيصة وعار التقصير . بل لقد اصبحت حكومتنا في بعض مصالحها عكس حكومة الخلفآء من اسلافها تماماً فقد روي عن الحجاج انهُ ارسل الى عاملٍ لهُ يطلب منهُ ان يبعث اليهِ بعدّةٍ من كتّاب ناحيتهِ يستعملهم في ديوان انشآئهِ فسيَّر اليهِ جماعةً فيهم سثير ابن ابي كثير فلما وردوا على الحجاج وكان على ما اشتهر عنهُ من الظلم والعسف خشي كثير ان يُدخلهُ في جملة كتابهِ ثم ينالهُ منهُ ما لا يحب فقال ما أُراني اخلص من الحجاج الاّ باللحن فلما

أُدخل عليهِ سأَلهُ ما اسمك قال كثير قال ابن من قال كثير فخشيت ان لا يتعدى هذه المسئلة الى سواها فقلت ابن ابا كثير قال اعزُب لعنة الله عليك وعلى من ارسلك . اما في هذه الايام فانا نرى بعض الرؤسآء من رجال حكومتنا قد يغضبون على كاتبهم اذا اجتنب اللحن في كتابتهِ وكثيرًا ما يصلحون لهُ على زعمهم فيبدلون الصواب بالخطآء ثم لا يقبلون لهُ عذرًا ولا يسمعون برهانًا ولا قاعدةَ عندهم الاّ ما درجوا عليهِ ولا اصل الاّ ما الفوهُ من سابق لغتهم السقيمة نقلاً عن اخلاط السلف وقد ذهبت عناية الحكومة في مدارسها ضياعاً وراحت مساعيها في تعليم قواعد اللسان أدراج الرياح . وما ننكر ان في رؤسآء الدواوين من يعرفون الاصول الكتابية ويسعون في تقويم الكتابة واصلاحها ولكننا نقصر كلامنا على البعض منهم ممن لا يزالون على النسق القديم ولا يقبلون عبارة الكاتب الاّ كما يفهمونها وحدهم وهي لو أعدتها على غيرهم بعدد حروفها ما فهم لها لفظًا ولا معنى

ولا يخفى ان الحكومة تشترط علم القواعد الانشآئية في مدارسها وتقديم الامتحان الكتابي في ولاية مصالحها حتى انها لتتشدد في اتقان الخط احيانًا وترفض من لا يجيد تصويرهُ وهي مسئلة ثانوية في جانب العلم الصحيح فكيف تفعل ذلك من جهة وهي ترى هذا الخلل الفاشي في لغة دواوينها من الجهة الثانية واذا كان لا يهمها الاصلاح وسلامة الانشآء فلماذا تطالب عمالها بشهادات العلم وما بالها تشدّد في امتحانهم كل هذا التشديد وما الذي يفيدها من الحصول على الواسطة اذا كانت لا تستعمل الغاية واي كسب لها في انمآء الغصن اذا كانت لا ترجو منهُ ثمرًا ولا تطالبهُ بجنىً اللهمَّ الاّ ان يكون تشدُّدها ذلك من قبيل التعنُّت في استعمال المستخدمين والتصعيب عليهم في طرق الاستخدام وهو ما لا

يليق بحكومةٍ متمدنة فتحت مدارسها لتهذيب الشعب وفتحت مناصبها لمن يخرجون من تلك المدارس من المتعلمين الفتيان الذين هم رائد الاصلاح والعمران وفي ايديهم مستقبل البلاد وتقدم الاوطان

فصل المرضى عن الاصحآء في الامراض المعدية

لا مرآء في ان صحة العموم من اهم مباحث العلم في كل أينٍ وآن واخصّ مطالب الحضارة في جميع الامصار والبلدان وقد ثبتت مبانيها في شرائع الملل على قواعد الدين من قديم الزمان فجُعِلت من الفروض التي ما زال العمل بها جارياً حتى الآن على انها صارت في هذا العصر من شؤون الحكومة الاجرآئية يقرر الاطبآء قواعدها فيتخذها الوازع دستوراً للعمل واخصّ القواعد التي جرت عليها حكومات البلاد المتمدنة منذ عهد قريب (١) وجوب المبادرة الى اعلان المرض المعدي حالما يظهر لتُتَّخَذ التدابير المانعة من انتشار العدوى (٢) فصل المرضى والناقهين وذوي الامراض المشتبهة عن الاصحآء فصلاً تامًّا في مساكنهم او في المستشفيات المعدة لهم (٣) نقل هؤلآء المرضى الى المستشفيات في عربات خصوصية تُطهّر بعد ذلك (٤) فصل الممرّضين ومراقبة الذين احتاطوا بالمريض (٥) تطهير الملابس والامتعة التي تلوثت بهِ (٦) الاحتياط لدى دفن الموتى على طرق خصوصية. وهذه المبادئ التي جرت عليها او على بعضها الحكومة الخديوية في حوادث الوبآء الاخير لم تزل غير مرعية في كثير من الامراض المعدية الكثيرة الانتشار في القطر المصري ولذلك آثرنا تنبيه الذين تهمهم الشؤون الصحية من الخاصة والعامة الى ما تمس اليهِ حاجة البلاد على مبدأ وذكّر ان نفعت الذكرى

ولا يخفى ان القدمآء لم يعوّلوا على فصل الاصحاء عن المرضى الاّ في البرص والطاعون . اما البرص فقد عُدَّ في الزمن القديم من شرّ الامراض المعدية التي كانوا يتقونها بالهرب من المريض ويظهر انهُ كان كثير الانتشار في اوربا في القرون الوسطى بدليل انها كانت تشتمل على ١٩٠٠٠ مستشفى مخصصة كلها لعزل البُرص منهـا الفان في فرنسا وحدها انشئت في ايام الملك لويس الثامن . ولا شك في ان هذه المستشفيات كانت الوسيلة لمنع انتشار هذه العلة فقد ثبت ان عدد المصابين بها في النصف الاخير من هذا القرن لم يبلغ في نرويج وحدها ربع ما بلغهُ قبل ذلك فيها . واما الطاعون فقد اعتُمد في الوقاية منهُ على هذه القاعدة « متى حلّ هذا الوبآء في بلدةٍ فلا يدخلها احد ولا يخرج منهـا احد » ولم يُحجَر على المطعونين الاّ منذ القرن السادس عشر حيث كانت أحكام الحجر شديدة يؤدي اقل اخلالٍ بهـا الى اشد العقوبات وقد ظهرت منافعها ظهورًا بيّنًا في الوافدة التي تفشت في ايطاليا من سنة ١٥٧٥ الى ١٥٧٧ . وفي ايام البابا اسكندر السابع ظهر هذا الوبآء في نابُلي سنة ١٦٥٦ فارتاع اهل رومة وقُطِعت العلائق بتاتًا بين المدينتين على ان ذلك لم يمنع من تفشي الوافدة في رومة فعهد البابا بادارة امور الصحة للكردينال جَستَدي وقد أبدى هذا الكردينال من الحزم حينئذٍ ما خلّد لهُ الذكر الجميل فهو اول من انشأ مستشفى منعزلاً عن المدينة لتمريض المطعونين وحتم بوجوب اعلان حوادث العلة أنى ظهرت وجعل درك ذلك على رب البيت والطبيب والخادم الروحي ثم لم يكتفِ بذلك بل جعل عزل المطعونين في مستشفيات خصوصية الزاميًّا وحتم بوجوب نقل ذوي المرض المشتبه الى مستشفى خصوصي وبان تُطهَّر المواد الملوثة وحرّم بيع ملابس المرضى واشيآءهم وقرر وجوب الاسراع بدفن الموتى

واجرآء التدابير الفعَّالة لمنع انتشار الروائح المنتنة من قبورهم وذلك بان تكون حُفَرُها عميقة وتفرش بالجير ثم اخذ في مساعدة المعوزين والفقرآء مما جمعهُ من اهل البر والاحسان فوقى بذلك مدينة رومة من ذلك الوبآء الجارف الذي اودى بحياة ٢٠٠٠٠ نفس في نابُلي ولم تتجاوز الوفيات بهِ في رومة ١٤٠٠٠ نفس على ما كان بين المدينتين من التفاوت في عدد السكان حينئذٍ . ومما يؤثر عنهُ قولهُ « ان الوبآء لا يقاوَم الاّ بالادوية السياسيَّة »

ومما يجدر اعتبارهُ انهم لم يهتمّوا في ذلك القرن بعزل المصابين بالامراض المعدية اهتمامهم بعزل المطعونين فالجدري لم يكن اقلّ نكالاً من الطاعون على انهُ لم يتقرر عزل المجدورين الاّ في النصف الثاني من القرن . ومع ان الفرنساويين سبقوا غيرهم الى القول بوجوب انشآء المستشفيات الخصوصية لعزل المصابين بالامراض المعدية فالانكليز كانوا اول السابقين الى العمل بموجب هذا القول شأنهم في جميع الامور الخطيرة فقد انشأُوا سنة ١٧٤٦ في لندن اول مستشفى لعزل المجدورين ثم انشأُوا سنة ١٨٠٢ مستشفى آخر لعزل المصابين بالحميات النفاطية ويوجد الآن في لندن خمسة مستشفيات مخصصة لعزل المصابين بالامراض المعدية ومستشفى سادس للناقهين منها وكلها تتعهدها شركة وطنية واحدة اعضآؤُها ينوبون عن اربعة ملايين سكان تلك المدينة العظيمة . وقد عدلوا الآن عن تمريض المجدورين في المستشفى المخصص بهم كما ذكر آنفاً لانهم عيّنوا لهم سفناً راسية في نهر التاميز مهيأة لتمريضهم على احسن اسلوب وخصصوا المستشفى المذكور بالناقهين منهم وهذه المستشفيات تشتمل على ٢٣٨٣ سريرًا تزاد عند اللزوم الى ٣٠٠٠ وكلٌّ منها متصل باسلاك التلفون التي تربطها بالمحطات المعينة للنقَّالات تسهيلاً لنقل المرضى حال اعلان المرض المعدي وقد مُرّض فيها من

٣٠ اكتوبر سنة ١٨٨٩ الى ١٦ مايو سنة ١٨٩١ نحوٌ من ٤٤٥٦١ مريضاً منهم ٢٢٣٨٠ مريضاً بالقرمزية و٩٧٥٢ مريضاً بالخناق (الدفثيريا) و٧١٢٢ مريضاً بالحمرة و٤٤٢٢ مريضاً بالحمى التيفوئيدية و٣٤٢ مريضاً بالحمى الملازمة (المطبقة) و٣٣٩ بحمى النفاس و١٣٤ بالجدري و٥٨ بالتيفوس و١٢ بالتيفوس المتنكس . اما المستشفيات الأُخر فجملة الذين مُرّضوا فيها في المدة السابق ذكرها ١١٤ مريضاً بالامراض المعدية المختلفة منهم ٥٤ بالقرمزية و٢٠ بالخناق و١٣ بالحمرة و٢٥ بالحمى التيفوئيدية و٢ بحمى النفاس

والامراض التي حُكم بوجوب الفصل بين الاصحاء والمرضى بها على ما في قانون جمهورية فرنسا هي الخناق (الدفثيريا) والحميات النفاطية (كالجدري والحصبة والقرمزية) والحمرة والشهقة والسل . اما الحمى التيفوئيدية وذات الرئة ففيهما خلاف من حيث ضعف او قوة عدواهما عادةً على ان الانكليز قد خالفوا الفرنساويين بوجوب عزل المصابين بالحمى التيفوئيدية . واما الامرض الوافدة كالهوآء الاصفر والطاعون والحمى الصفرآء الخصوصية والتيفوس النفاطي والجاورسية فقد اجمعوا على وجوب عزل المصابين بها في مستشفياتٍ تُعَدُّ لها عند اللزوم

ويُنقَل المصابون بالامراض المعدية الى المستشفيات في عربات خصوصية يسهل تطهيرها كلما حُمل فيها مريض تطهيرًا كافيًا وافيًا . ومن شرائع الانكليز المرعية الاجرآء منذ سنة ١٨٧٥ ان المريض الذي يركب عربة من العربات العمومية وهو يعرف ان مرضهُ معدٍ يغرَّم بمبلغ ٤٠ جنيهاً الاّ اذا كان مضطرًّا بشرط ان يخبر الحوذيّ بعلتهِ ويسترضيهُ بدفع ما يتضرر بهِ اما الحوذي فيتحتم عليهِ حينئذٍ ان يطهر تلك العربة الملوثة فان لم يفعل يُغرَّم بالمبلغ نفسهِ .

ومما جرى عليهِ الانكليز اكراه المصاب بمرضٍ معدٍ على الانتقال الى المستشفى في حالتين الاولى فيما اذا كان المريض ساكناً مع جملة اشخاص في بيت واحد بحيث يسهل انتشار العدوى والثانية فيما اذا كان ساكناً وحدهُ في غرفةٍ لا معين له ُ ولا من يعولهُ ومع ذلك فان الرأي رأي الطبيب يفعل بحسب مقتضى الحال ولو كان للمريض من يعولهُ خلافاً للفرنسويين الذين يكلون لارادة المريض امر تمريضهِ الى شاء لئلاَّ تُمسَّ حريتهُ الشخصية. على ان الطبيب يلتزم بان يبعد من غرفة المريض كل من لا لزوم لهُ وان يحترس على ملابس عليلهِ واشيائهِ الملوثة لئلاَّ تنقل من غرفتهِ الى مكان آخر بدون تطهير وان يحذّر الذين يخالطونهُ من عدم الاعتناء بالنظافة والتطهير فيحملهم على لبس إِتبٍ (ثوبٍ واقٍ) يسهل تطهيرهُ ويرشدهم الى وجوب تطهير ايديهم ووجوههم كلما خرجوا من غرفتهِ ويمنعهم من ان يذوقوا طعاماً عندهُ. ومتى ابلّ المريض تحتم على الطبيب عزلهُ في مكان مخصوص حتى يزول خطر العدوى وحينئذٍ تُطهّر الاماكن التي كان فيها. وفي فرنسا يجري التطهير على نفقة الحكومة عملاً بالقانون الذي سنتهُ الجمهورية في ٣٠ نوفمبر سنة ١٨٩٢ ومن موادّهِ ان كل طبيب ومريض وقابلة يُجبَر على اخبار الحكومة لدى ظهور مرضٍ معدٍ والاّ فهو يغرّم بمبلغ ٥٠ فرنكاً الى ٢٠٠ فرنك. وفي انكلترا يُجبر اهل المريض والطبيب على اخبار الحكومة بوجود العلل المعدية ولكن على طريقة اخرى وهي ان كل طبيب يخبرها عن مريض راهُ مصاباً بعلة معدية يُكافأ كل مرة بمبلغ شانين (نحو نصف ريال) ومن قوانين هذه الدولة ان كل صاحب بيتٍ او فندق يُؤجر مسكناً اقام فيهِ مريض بعلة معدية قبل ان يُطهّر التطهير المحتوم بهِ يُعاقب المؤجر عقاباً شديداً ومن المسائل المشكلة تعيين مدة عزل المرضى في الامراض المعدية

المختلفة ففي القرمزية مثلاً كانوا يظنون ان العدوى تزول بعد تمام التقشُّر وقد ثبت الآن ان هذه العلة تنتقل عدواها بعد مضي ٥٠ او ٥٥ يوماً من حين البرء وبعض المصابين بها بقوا ٧٧ يوماً في المستشفى بعد ابلالهم منها ولما خرجوا منهُ انتقلت عدواها بهم الى آخرين . على ان المعوَّل عليهِ الآن وجوب عزل المصابين بالقرمزية ٥٠ يوماً بعد ابلالهم منها وهذه المدة تزاد الى شهرين او ثلاثة اشهر اذا صاحَبَها اختلاط تقيحي . اما الحصبة فقلما يعتمد على عزل المصابين بها الاّ اذا اختلطت بالتهاب شُعبي رئوي واذا اقتضي عزلهم وجب تفريقهم حذرًا من انتشار الالتهاب المذكور . واما الخناق (الدفثيريا) فالمسئلة المشكلة المعضلة فيهِ عدم التثبت في معرفة جرثومتهِ الخصوصية لان التمييز بينهُ وبين سائر علل الحلق الغشائية في اول ظهور العلة عند سرير المريض من اصعب الامور على الطبيب تحقيقـًا فلا يسوغ للطبيب ان يجزم بتشخيص هذه العلة كلما رأى بقعةً بيضآء في الحلق كما لا يسوغ لهُ ان ينفي وجودها ان لم يرَ الغشآء الكاذب لان بعض حوادث هذه العلة لا يظهر الغشآء فيها على الحلق على ما يبدو للنظر المجرَّد وبنآءً عليهِ أُنشئ في باريس مكان خصوصي يعالج فيهِ ما اشتبه من حوادث هذه العلة وقد ثبت ان جرثومتها الخصوصية استكنّت احيانًا في حلق المصاب ونقلت الى غيرهِ بالعدوى ولم يكن ثمَّ ما بقي منها . وقد جرى الاطبآء على تسليم مرضاهم بعد شفـآئهم من هذه العلة باثني عشر يوماً وهي طريقة لا يُحمَد غبُّ امرها لان هذه العلة يمكن ان تنتشر بعد ذلك كما يعلم بالمشاهدة . وفي نيويورك مختبر مخصص لفحص جراثيم هذه العلة اثبت مديرهُ منذ امد قريب وجود جراثيمها في ٧٥٢ حادثة تحرّاها في جميع اطوارها فتبيّن ان جرثومتها الخصوصية زالت بزوال الاغشية الكاذبة في ٣٢٥ حادثة منها

وفي ٢٠١ هلكت هذه الجراثيم بعد مضيّ ٦ الى ٧ ايام من ظهور الاغشية الكاذبة في الحلق وفي ٨٤ حادثة بقيت هذه الجراثيم الى اليوم الثاني عشر وفي ٦٩ حادثة الى اليوم الخامس عشر وفي ٥٧ حادثة لم تزل الآنَ بعد مضي ثلاثة اسابيع وفي ١١ بقيت الى آخر الاسبوع الرابع وفي ٥ بقيت الى آخر الاسبوع الخامس وفي حادثة واحدة بقيت الى آخر الاسبوع السادس . والحاصل ان مدة حياة جراثيم الامراض المعدية لم تزل غير معروفة كما يجب ولذلك لا يستطيع الطبيب ان يعين الوقت الذي يؤمن بعد مضيّهِ من انتقال العدوى في كثير من هذه الامراض

وكنا نود ان نشبع الكلام في هذا الموضوع المهم لو انفسح لنا مجال القول فنقف القلم عند هذا الحد وفي ما تقدم كفاية للدلالة على وجوب الاعتناء بصحة العموم في هذا القطر على ما تقتضيهِ مبادئ العلم فعسى ان تدبّ روح المروءة في بعض ذويهِ ليتألفوا جمعية وطنية تهتم ببناء مستشفى واحد لتمريض الذين يصابون بالامراض المعدية اقتداءً بجمعية لندن التي تهتم بكثير من المستشفيات

وتشبهوا ان لم تكونوا مثلهم ان التشبه بالكرام فلاحُ

العادات ونتائجها

لحضرة النطاسي الفاضل الدكتور الياس افندي سماحة

العادة سجية مكتسبة للنفس تحدوها الى فعلٍ قد كُرّر استعمالهُ او طال الولوع بهِ فاذا بلغت مبلغها من الانسان بسطت عليهِ يداً مطلقة التصرف تقودهُ بلا معارضة فينقاد لها ويستعبد لاحكامها قلبهُ وحواسهُ وسائر اهوآئهِ واميالهِ

ولذا قيل انها خامسة الطبائع او ثانيتها على قول ومن تحرى الدقة في البحث عن الكائنات الحية تبين ان جميع وظائفها تتم بالعادة في اوقات معينة وهي منذ نشوءها ونموها في الآدمي تنفعل بها المواد المركب منها جسمهُ حتى يصير كانهُ قد فُطِر عليها ودخلت في تركيبهِ

ولما كان غرضنا من هذه العجالة غرض الطبيب لزمنا ذكر مضارّ بعض العوائد السائدة علينا الناشرة الوية عدآئها على ربوعنا فنقول

ان العادة السيئة المضرة هي ولوع القلب ببعض الملاذ ولوعاً يتعدى الحدود الطبيعية ويتخطى الشرائع والنواميس الادبية وعاقبتها حصر القوى العقلية والجوارح البدنية في دائرة ضيقة تجعل الحس والعقل في ظلال الخفآء وظلمات التيه فيقصر عن الشعور بما يجري فيهِ وما يحيط بهِ حتى يصاب بالوهن والخرف وترى صاحبهُ يخالط الناس حاضراً كالغائب كانهُ من التماثيل الخشبية وربما انتهى بهِ الامر الى الجنون

وكما تؤثر العادة المضرة في الاعمال العقلية تؤثر في الاعمال الادبية والعضوية والغذآئية والتنفسية والدورية والافرازية وتعدُّنا لاصابات مرضية عديدة اما بجعلها الاعمال الارادية العادية دورية قسرية واما باخلالها في نظام الوظائف الطبيعية فتنشأ عنها اضطرابات قد تكون ثقيلة تؤدي الى امراض عضالة . فسوء تدبير غذآء الطفل يمنيهِ بالنزلات المعديَّة المعوية والقيء والمغص والاسهاف وسوء معالجتهِ يؤدي الى ثقلها وخطرها على حياتهِ . والام الجاهلة تجازف بحياة فلذة كبدها وثمرة احشآئها ليس بحيادها عن جادة حسن تدبيرهِ الغذائي فقط فانهُ قد يعتادهُ ويستمر عليهِ بل تزيد على ذلك تعريضهُ لان يبتلى بانواع الرمد والزكامات الشعبية والرئوية واحتقان المخ وما يتولد عنهُ من جرآء

عصب رأسهِ والخنازيري على اشكالهِ من جرآء الاقامة في الاماكن الرطبة الكثيرة العفونة كما تجعلهُ حجر عثرة للناس بفساد آدابها يستحلّون سحقهُ برحى المزاحمة الكونية وهي سارحةٌ في مجاهل الغباوة والبله وقد يكون من خيارهم لو تربى

وتؤثر العادة المستهجنة في البالغ سن الرشد تأثيرات مرضية مختلفة بحسب نوعها ومدتها وكيفيتها والعضو الفاعلة فيهِ وغير ذلك مما يطول شرحهُ ويستغرق مجلدات كثيرة ولذلك نوجز في الكلام فنقول

ان الاكثار من النوم والافراط في الاكل والشرب والسهر ومعاقرة الشراب والوقوع في مهاوي العشق وضبط المفرزات الطبيعية كل ذلك يُعِدّ المرء لنمو جراثيم الامراض فيهِ فينجم عنها الامتلآء الدموي والحميات المخاطية البطنية والصدرية وعسر الهضم وفقد شهوة الطعام والنقرس والحصيّات الكبدية والكاوية والسكر والارتعاش الكحلي والتهاب الحبل الشوكي والتشنج والآلام العصبية والنزلة المثانية والامساك والبواسير ودآء السويدآء وما شاكل. وعادة التحديق في الاشيآء الدقيقة كالبحث المجهري والرسم الدقيق تؤدي الى قصر النظر وادمان شم الروائح الكريهة يثلم حاسة الشم واستماع الاصوات القوية يبتلي بفقد السمع والاخلاد الى الاراجيف والاكاذيب يفسد الضمائر

ويجدر بنا ان نسهب القول قليلاً في العادات المضرة الناتجة من استعمال انواع الكسوة التي انما تتخذ لوقاية الجسم من المؤثرات الخارجية الناشئة عن تقلبات الفصول او اختلاف الاقاليم والسنّ والمزاج والحالة الوظيفية الطبيعية كالحمل والارضاع والصحة والمرض والنقه كما يقصد بها احاطة البدن بسياج العفاف وتسويرهُ بسور الوقار والهيبة فان الملابس الحافظة للحرارة كالصوفية والحريرية تلائم الاحداث والمرضى المنهوكين وتضر بالبالغين لما ينشأ عنها من

افراز عرق غزير الكمية متعب يلتبس طفحهُ بطفح الحميات وقلما ينجو المصاب بهِ من مضار الخطأ في التشخيص وسوء العلاج . وهي تسبب تعباً جزيلاً لاسراعها دوران الدم وتهيئ لابسها للاصابات المرضية فلفافات الرأس تهيئ للاحتقان الدماغي ومحيطات العنق للذبحات

والملابس الغير الحافظة للحرارة يتوقف تأثيرها على البيئة من حيث البرد والحرّ والجفاف والرطوبة فهي كالعري من الاثواب

وتعرية الصدر والعنق والذراعين والعضدين اتّباعاً لاهوآء الازيآء السيئة العقبى التي يتّبعها الجنس اللطيف تقودهنَّ الى ملاقاة جيوش الآلام الروماتزمية والزكامات الانفية وذات الجنب وذات الرئة والسل الرئوي وهنَّ غافلات عن نصائح مرشدهنَّ راضيات بأمل الحصول على استحسان الرجال للطف اعضآئهنَّ ونصاعة بياض الوانهنَّ وبئست الاماني القاتلة

والضغط على البدن يعوق نموّ العضو المضغوط فتضطرب وظائفهُ وينشأ عن ذلك مضار تختلف باختلاف الاعضآء المضغوطة فضغط قبعة الرأس يحدث الشقيقة وضغط عصابة العنق يعقب الرعاف والاحتقانات الدماغية وضغط الحذآء يولد ما يسمى بعين السمكة في اجزآء مختلفة من القدم قد تلجئ المريض والطبيب بعد طول معاناة الآلام الى بتر الاصبع الموجودة فيه وضغط الاحزمة والسراويلات ومشدّات الصدور يعطل الهضم ويعوق حركات التنفس ويورث الفتوق وقد يتلف حياة المبتلى بهِ وهو راضٍ بتصورهِ السقيم انهُ ذو قوامٍ ميّاس وخصرٍ نحيل

اما مشدّ الصدر (الكورسه) فحدّث عن اضرارهِ ولا حرج واذكر جسيم بلائهِ ولا تخشَ الخطأ في القول انهُ وبآء بنات التمدن الكاذب لانهُ يغير شكل صدورهنَّ فتضيق قواعدها ويقلل من حركات اضلاعهنَّ فيضيق منفرج

الرئتين ويقل تطهير الدم بالتنفس الطبيعي وتضغط الرئة اليمنى منها على الكبد فتضطرب وظائفها ويكون من الاسباب المتممة لتوليد الحمّيات فيهِ ويمنع بروز حلمتي الثديين فتضمران كما تضمر عضلات القفص الصدري ويتشوه العمود الفقري بالالتواآت العارضة وتخلع الكلية ويبرز البطن ويخفق القلب وتنقص شهوة الطعام وتصير جميع العواطف محزنة وربما انفجرت بعض العروق في الانف فيسيل الدم رعافاً وينذر بالسلّ الذي تستكّ من ذكرهِ المسامع وتهلع القلوب وتنهمر شآبيب الدمع دماً واذا لم تؤاتهِ الاحوال ولم يجد سبيلاً للحلول في اهم اعضآء الشابَّة ينيب عنهُ اعواناً لهُ كافةٍ من آفات القلب او علة من علل الدماغ

وليُعلم ان قوام المرأة الادبية الفاضلة يكون باعتدال الصحة وجودة العقل وحسن الادب والصبر وابهى حليٍ لها هو الحيآء الذي لم تعطلهُ وساوس سوء المعاشرة ولم تتلفهُ سموم الولع بمضرّات الاهوآء فان العادات المؤذية من شرّ ما ابتُلي بهِ الانسان لان لكل امرئٍ من دهرهِ ما تعوَّد

اسئلة واجوبتها

القاهرة — ارجو الافادة عن هذين السؤالين

(١) ما اصلح الاستضاءَة ليلاً لمن اراد القراءَة والكتابة والرسم وما الطريقة التي تقي نظر المدمن عليها من الضعف

(٢) ما الذي يعين الانسان على الاشغال العقلية وصرف الهموم القلبية

يوسف احمد
رسّام بلجنة الآثار
العربية

الجواب — اما السؤال الاول فافضل ما استُصبح بهِ النور الابيض بشرط ان لا يكون شديدًا جدًّا ولا ضعيفًا وافضل ما يُختار لذلك هذا النوع من المصابيح الاميركانية الذي لا زجاج عليهِ فانهُ فضلاً عن بياض نورهِ ونقاوتهِ غير معرَّض للكدر الذي يعلو الزجاج في غيرهِ من المصابيح المألوفة . واما وضع المصباح فالاصلح ان يكون مرتفعًا عن موازاة العين او مائلاً الى جهة الورآء ما امكن حتى لا تقع اشعتهُ على الحدقة مباشرةً . وعلى كل حال فان ادمان الاشغال الدقيقة على ضوء المصباح مضرٌّ بالبصر موْدٍ على التمادي الى ضعفهِ وربما حدثت عنهُ آفات لا توْمن عواقبها كالسمادير وهي ما يترآءى للعين من الاشباح الكاذبة ونزول المآء وشلل العصب البصري وغير ذلك . فان لم يمكن ان يُجتنَب او يخفَّف فلا اقلّ من اخذ فترات كل نصف ساعةٍ في الاكثر مدة خمس الى عشر دقائق يُتشاغل فيها بالحديث اوغيرهِ ريثما يستريح البصر ثم يُستأنف الشغل

واما السؤال الثاني فافضل ما يستعان بهِ على الاشغال العقلية اغتنام اوقات الفراغ للنزهة في الاماكن الخَضِرة والمناظر الفسيحة والاشتغال بشيء من لهو الحديث او السماع مع اعطآء الجسم حقهُ من الراحة والنوم والغذآء والرياضة واجتناب الكظّة من الطعام واختيار المآكل السريعة الهضم والتجافي عن الشغل في اوقات الامتلآء والانصراف الى الراحة كلما شعر العقل بتعبٍ او ارتباك

واما صرف الهموم فقد يفيد فيهِ كثيرٌ مما ذُكر وانفع ما يوصف لهُ بعد ذلك توطين النفس على مصابرة النوازل ورفعها عن مذلة الانكسار لقوارع الدهر واخذها بالملاينة والملاطفة وتعليلها بترقب الفَرَج فان النفس اشبه بالطفل الصغير سريعة الانفعال سريعة الرضى ولو بالمحال وذلك مع العلم بان كل مبتدإٍ لا بدّ ان ينتهي الى آخر . ثم اختيار الصديق الصدوق ذي المروءة والشفقة

تُفضي اليهِ بسرّك وتكاشفهُ بمكنون بثّك فان لم يستطع ازالة شكواك فلا اقلّ من ان يتوجّع لك فان النفس اذا آنست شريكاً لها في البلاَء شعرت من التأسي بما يخفّف عنها من عبئهِ ويهوّن عليها احتمالهُ

بني سويف — في اطلاعي على الجزء العاشر من مجلتكم الغرآء (صفحة ٤٠٠) عثرت على طريقة لمعرفة ايام السنة لحضرة الفاضل محمد افندي راغب في قسم الادارة عندنا ثم اطلعت في الجزء الثاني عشر (صفحة ٤٦٤) على طريقة تماثلها لحضرة الفاضل قاسم افندي هلالي مهندس بعموم ري وجه قبلي بالمنيا . وبفحص الطريقتين تراءى لي ان طريقة هلالي افندي انسب واسهل لكن اشكل عليَّ فيها امرٌ التمس ايضاحهُ لي وهو أن القاعدة التي ذكرها الافندي المشار اليهِ ان يؤخذ عدد السنة الواقع فيها اليوم المراد معرفتهُ موضوعاً تحت حرف (ج) ويُضمّ مع ربعهِ الى عدد اليوم نفسهِ والعدد المفروض للشهر ويقسم المجموع على ٧ عدّة ايام الاسبوع. وعليهِ فاذا كانت تلك السنة هي سنة ١٩٠٠ فهل نجمع مع الاعداد المراد جمعها « ٩٠٠ » ام « ١٠٠ » ام « ١٩٠٠ » وكذا اذا كانت ١٩٠١ هل نجمع مع تلك الاعداد « ٩٠١ » ام « ١٠١ » ام « ١٩٠١ » ام « ١ » . ارجو افادتي عن ذلك ولكم الفضل محمد راقم

الجواب[1] — ان الطريقة المذكورة تتمشى على عموم السنين الآتية والماضية

---

١ قد بعثنا بالسؤال نفسه الى حضرة هلالى افندى فورد علينا منه الجواب الذى تراه وهو مع صحته لا يخلو من مباينة لما تقرر من العمل بهذه الطريقة فى موضعها لان الذى اخذ من عدد السنة هنا هو رقم المئات فما دون حالة كون

اعني انهُ يؤخذ ربع سنة ٩٠٠ وسنة ٩٠١ وسنة ٩٠٢ وهلمَّ جرًّا الى سنة ١٠٠٠ ويوضع الربع تحت حرف (د) ثم توضع السنة نفسها تحت حرف (ج) كما تقدم ويجري العمل . مثالهُ انك اذا اردت ان تعرف اول يوم من يناير سنة ١٩٠٠ تجري في العمل على هذه الصورة

ا ب ج د

١+ ٣+ ٩٠٠+ ٢٢٥= ١١٢٩ ÷ ٧ يكون الباقي ٢ وهو يوم الاثنين الموافق لاول يناير سنة ١٩٠٠ وهو المطلوب

قاسم هلالي

مهندس

القاهرة — لم نعثر في كلام الجاهلية ولا صدر الاسلام على لفظة «ايضاً» مع انها اذا اعتبرناها مصدرًا لآض بمعنى رجع عربية صحيحة فنرجو ان تعرّفونا رأيكم فيها ومن اول من استعملها من المولدين د . ع

الجواب — الاظهر ان الكلمة قديمة الاستعمال وان لم تروها في كلامٍ قديم فان جميع مؤلفي اللغة يذكرونها في كتبهم بالمعنى المتعارَف لها اليوم وقد علمتم ان اصحاب اللغة لا يكادون ينقلون الاَّ ما ثبت استعمالهُ عن العرب



الذى اخذ هناك هو رقم العشرات فما دون ولو حاولنا توحيد الطريقة بترك المئات هنا او بزيادتها هناك لم يستقم الجواب ولذلك لم يكن بد من معاودة هذه الطريقة وتحريرها بحيث يكون العمل بها مطردا على وجه واحد